تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى
ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل   ميزهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا
جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون
هذا وقد اسلم كثير منهم عند سماعه وسجد اخرون دهشة لقوته
وبكى ناس منهم فرقا واعترتهم روعة لفصاحته وكلهم معترفين بعجزهم عن معاناته
ولا اتيانه بمثله وروي ان نصرانيا سمع قارئا فوقف يبكي فقال بكيت للشجا
والنظم وان اعرابيا سمع قارئا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى
الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت اياته
الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في
النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف قال القاضي حكاه السدي وابن
اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من

لاي

٢

الاي بل اكثر القران حققت ما بينه من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تالف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل
لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السالفة التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة
ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء
عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله
ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم
وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في حسن كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر ولهذا ما روي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في اسلام ابي ذر ووصف اخيه انيس

Copyright © King Saud University